مناويل الحذف في البُنى التركيبية للخطاب القرآني –دراسة أسلوبية-

Poignées de suppression dans les structures structurelles du discours coranique - - une étude stylistique

بورزامة عواد*

جامعة أحمد بن بلة 1-وهران- (الجزائر)aouedbourzama@yahoo.fr

مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب

أ.د سطمبول ناصر

جامعة أحمد بن بلة 1-وهران- (الجزائر)

تاريخ الارسال: 2021/03/04 تاريخ القبول 2021/03/14 تاريخ النشر2021/06/01

الملخص:

يعدّ منوال الحذف أحد أهم الظواهر الأسلوبية اتساعا وتناولا في البُنَى التركيبية للخطاب القرآني، ومن هنا جاء هذا البحث ليروم الوقوف على طبيعة هذا التمثّل، وذلك برصد صوره واستجلاء أبعاده الدلالية والجمالية، من منطلق أن أسلوب الحذف هو انحراف عن المعيار؛ بوصفه انزياحا وعدولا عن تلك البنى الأصلية إلى بنى أخرى تتوسل من خلالها شعرية القول، ولن يتأتى رصد ومعرفة هذا التفلت إلا عن طريق تحليل البنى اللغوية تحليلا عميقا يترنح بين ثبوتية البنية العميقة ومسالك التفريع التي تجليها البنى السطحية.

الكلمات المفتاحية : المنوال، الحذف، البنية، التركيب، الخطاب، القرآن،الأسلوبية.

Abstract:

The suppression model is one of the most important stylistic phenomena in expanding and processing the compositional structures of Quranic discourse, and from there this research has come to discover the nature of this assimilation by monitoring its images and by clarifying its semantics and aesthetic dimensions, on the basis that the method of suppression is a deviation from the norm As a shift from these original structures to other structures through which a poetics involves speaking, and observation and the knowledge of this fragmentation will only be possible by analyzing in depth the linguistic structures, oscillating between the stability of the deep structure and the branching paths highlighted by the superficial structures.

Key words: mode, deletion, structure, structure, discourse, the Qur'an, stylistics.

* المؤلف المرسل

مقاربة مفاهيمية لمصطلحات البحث:

سنخوض ههنا في مصطلحات **المنوال/ الحذف /البُنى/ التركيب/ الخطاب/ القرآن / الأسلوبية** ،حدّا ومفهوما فثمّة دراسات كثيرة تناولت هذه المصطلحات بكثير من التحديد والتفصيل، وسنقف عند تتبعها وتوصيفها كما جاءت في المعاجم العامة التي تتناول ألفاظ اللغة المشتركة ، وما يقابلها في المعاجم المتخصّصة أو معاجم المصطلحات كما يسميها البعض.

1- مفهوم المنوال:

أ- **لغــة** : جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:(المِنْوَالُ ج مناويلُ:أسلوب، نسق ، وجه ، طريقة. لاأدري على أيّ منوال هو: على أيّ وجه. افعل على هذا المنوال : على نفس النسق والأسلوب)[1].

وجاء في المعجم الوسيط: (المنوالُ: ج مناويلُ. ويقال:افعل على هذا المنوال: النسق والأسلوب)[2].

إنّ أدنى تأمل لمعنى كلمة منوال في اللغة يجد أنها تهدي على معاني : النسق والأسلوب والوجه والطريقة.

ب- اصطلاحا: أما مفهوم المنوال اصطلاحا فهو عبارة عن و جملة من القواعد الصرفية والإعرابية يقصد بها إلى ضبط الوحدات الدالة في لسان ما وقواعد توليدها وقوانين اشتغالها[3].

2- مفهوم الحذف :

أ- **لغة** : حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا : قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ... والحُذَافَةُ : مَاحُذِفَ من شيء فَطُرِحَ،وجاء فيه أيضا مايفيد قَطْفَ الشَّيْءِ من الطَّرف ، كما يحذف طَرَفُ ذَنَبِ الشَّاةِ ، والحَذْفُ : الرَّمْيُ عَنْ جَانِبٍ والضَّرْبُ عن جانب[4].

جاء في معجم العين للخليل(ت 175هـ): الحذف هو (قَطْفُ الشَّيْءِ من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشَّاة)[5].

أما في الصحاح للجوهري(ت 398هـ):(حَذْفُ الشيءِ :إسقاطُه. يقال :حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَب الدّابة ،أي أخذت)[6].

ووفق ماتقدّم نجد أنّ الحذف في اللغة يُحيل على ثلاثة معانٍ؛ وهي : القطف والقطع والإسقاط.

ب– اصطلاحا:

عرّفه الرّماني(ت 384هـ) بأنه: (إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام)[7].

وعرّفه الباقلاني(ت403هـ) بأنه: (الإسقاط للتخفيف)[8].

والحذف كذلك هو:(إسقاط وطرح جزء من الكلام أو الاستغناء عنه بدليل دل عليه،أو للعلم به وكونه معروفا)[9].

وجاء في معجم تحليل الخطاب : (هي عملية تقوم على إسقاط عنصر أو عدة عناصر من الجملة حضورها في العادة مطلوب)[10].

والحذف: " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر ، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، فالصمت عن ع الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون إبيانا إذا لم تبن ، وهذه جملة تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر"[11].

فالحذف هونقيض الزيادة ، ويعني أي نقص في الجملة الاسمية أو الفعلية،لغرض قي المعنى ، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه؛ فإن سال أحدهم قائلا : من حضر؟ وأجيب : خالد، فإن كلمة (**خالدُ**) ، في سياقها نحمل معنى يحسن السكوت عليه، فهي جملة، ولكنها جملة قد حذف ركن من أركانها ، وهو(**حضر**)[12].

3- مفهوم البُنى :

1-المفهوم اللغوي:

أ- يقول **ابن منظور**(**ت**603هـ) في مادة/**بنى**:(والبَني: نقيض الهدم... والجمع أبنية. والبنية والبنية: مابنيته ، وهو البِنى والبُنى، يقال بنية،وهي مثل رشوة ،ورشا ،كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة)[13].

ب- جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: (بِنْيَة: ج بَنىً. أَبْنِيَة ، مابُنِيَ[**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ**][14]. هيئة البناء وتركيبه)[15].

تشير كلمة بنية في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء والتركيب، واستعمل هذا الجدر هذا الجدر نيفا وعشرين مرة على صورة الفعل (بنى) أو الأسماء(بناء) و(بنيان) و(مبنى).وقد تحدث النحاة عن (البناء) مقابل الإعراب،كما تصوروه على أنه التركيب والصياغة ، ومن هنا جاءت تسميتهم المبني للمعلوم والمبني المجهول[16].

أما الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوروبية فقد تميز بالوضوح والاتساع ليشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلا ما سواء كان جسما حيا أو قولا لغويا[17].

وأبسط تعريف للبنية هو ماساقه صلاح فضل في معرض تأصيله لهذه الكلمة؛ حيث عرفها بأنها (كلٌّ مكوّنٌ من ظواهر متماسكة،يتوقف كل منها على ماعداه، ولايمكنه أن يكون ماهو إلا بفضل علاقته بما عداه)[18].

إن كلمة بنية(بنية) تحمل في أصلها معنى (المجموع) أو (الكل)، المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ماعداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عدا[19].

ووفق ماتقدم نجد أن مفهوم البنية في اللغة تحمل معنى : البناء والتركيب والتشييد.

2- المفهوم الاصطلاحي :

نشير ههنا إلى جملة من المفاهيم الاصطلاحية المختلفة، والتي تناولت مصطلح البنية بكثير من التحديد والتوصيف في الفكر اللغوي المعاصر، حتى نقف عند المفهوم العلمي الدقيق للكلمة؛وهي:

1- (نسق من العلاقات الباطنة، له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي ، على نحو يفضي فيه أي تغيّر في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معه النسق دالا على معنى)[20].

2- (البنية ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة ، وكلما اجتمعت بعض العناصر في كلّ ما نجمت عنها أبنية يتسم تركيبها بالاطراد، هذا الكلّ هو مايسمى بالنظام. إن التحليل البنائي يبحث عن مجموعة العناصر وعلاقاتها المتشابكة)[21].

3- (البنية هي نسق من التحولات ، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا،علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه)[22].

3- (البنية تحمل –أولا وقبل كل شيء- طابع النسق أو النظام- فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى)[23].

ومن ههنا نخلص إلى أن البنية في مفاهيمها الاصطلاحية المتشعبة ، تحيل على معنى النظام أوالنسق الذي يؤدي إلى ذلك الترابط والاتساق والانسجام والتآلف بين مجموع العلاقات التي تربط العناصر أو الأجزاء المكونة والمشكلة لها ارتباطا كليا؛ بحيث لايمكن تصوّر جزء أو عنصر بمعزل عنها ،خارجا عن إطار المنظومة الكلية.

ب- مفهوم التّـركيـب :

1- التركيب في المعاجم اللغوية:

أ-جاء في لسان العرب/مادة ركب :(ركب: رَكِبَ الدابَّة يَرْكَبُ رُكُوبًا : عَلَا عليها... وكُلُّ مَاعُلِيَ فقد رُكِبَ وارْتَكَبَ ... وكلُّ شَيْءٍ عَلَا شيئا : فَقَد رَكِبَهُ. وتراكَبَ السَّحَابُ وتَرَاكَمَ :صار بَعْضُه فوقَ بعض. ورَكَّبَ الشَّيْءَ : وَضَعَ بَعْضَه على بعضٍ، وقد تَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ)[24].

ب – وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر/ مادة ركب: (رَكِبَ الشَّيءَ/ركب على الشيء:/ركب في الشيء:عَلَاه.تَرَاكَبَ الشَّيْءُ: تَرَاكَم، عَلَا بَعْضَه بعضا. تَرَكَّب الشيء من كذا وكذا : تَأَلَّف وتكوّن منه [تَتَرَكب الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر].رَكَّبَ الشيءَ/ ركّب الشيء في غيره: ضَمَّ أجزاءه المتفرّقة. رَكَّبَ الجملة: ألّف بين أجزائها. **تَرْكِيب**: مصدر رَكَّبَ . تجمّع من الكلمات غالبا مايكون مترابطا بشكل لايمكن معه فهم معناه الكلّي بفهم مفرداته.علم التراكيب : علم النّحو)[25].

يتّضح مما سبق أنّ المفهوم اللغوي للتركيب يدلّ على الضمّ والتّأليف والتكوين ووضع الشيء على الشيء.

2- التركيب في الاصطلاح:

أما التركيب في مفهومه الاصطلاحي فهو(عبارة عن إسناد اسم إلى اسم أو فعل إلى اسم وذلك موكل إلى المتكلم)[26]؛ ويمكن توضيح هذا المفهوم من خلال المخطط التالي:

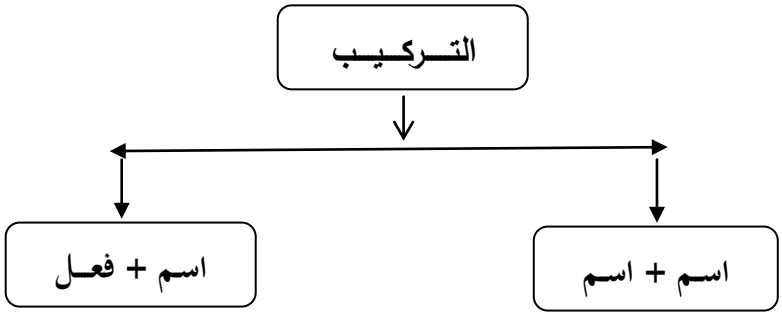

يقول دي سوسير: (الجملة أحسن نموذج يمثل التركيب / السياق ،إلا أنها من مشمولات الكلام لا اللغة ،أفلا ينجر عن ذلك أن يكون التركيب أيضا من مشمولات اللفظ/ الكلام)[27].

إنّ التركيب يتشكل من بنية ثنائية ؛ تتألف هذه البني من عنصرين أساسيين: المسند والمسند إليه.، وبدونهما لايتحقق التركيب الإسنادي.

ومما لاشك فيه أن هذا التركيب هو في حدّ ذاته الجملة ؛ والتي غدت مصطلحا ذا جدل واسع عند النحويين القدامى.ولن نسترسل في هذا المقام في بسط هذا الجدل الواسع في مفهوم الجملة وما يقابلها من مرادفات وتقاسيم ، بل سنكتفي بعرض بعض التعاريف التي تناولت الجملة تحديدا ومفهوما؛ ومنها:

- يقول المبرّد (ت 286هـ)في تعريف الجملة:(هي مايحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب)[28].
- عرفها ابن جني(ت 392هـ) بقوله: (كلّ لفظٍ مفيد مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه)[29] .
- أما في معجم التعريفات للشريف الجرجاني (ت816هـ) فالجملة: (عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : [زيد قائم] أو لم يُفدْ كقولك: [إن يكرمني] فإنه جملة لاتفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أَعَمَّ من الكلام مُطْلَقًا)[30] .
- وفي معجم اللسانيات ورد تعريف الجملة على أنها(مجموعة من المكونات اللغوية ، مرتبة ترتيبا نحويا بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها ، تعبر عن معنى مستقل)[31].

والواضح من المعنى الاصطلاحي للجملة أنه يفيد تآلف كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، بحيث ترتهنان–أي الكلمتين– إلى جهاز نحوي صارم ينظم ويضبط عملية الإسناد ، ليحصل المخاطَب(المتلقي) انتهاء على معنى مفيد مستقل يحسن السكوت عليه.

ت- مفهوم الخطاب :

أ- لغة :

- كلمة الخِطَاب تعود إلى الجذر(خَطَبَ) ومصدرها(خَطْب) ، (فالخَطْبُ) : الشَّأْنُ أو الأَمْرُ صَغُرَ أو عَظُمَ[32].قال تعالى :{**فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**}[33]،وقال أيضا:{ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ**

عَـنْ نَفْسِـهِ}[34]. والخِطَابُ والُمخَاطَبَة : مُرَاجَعَة الكَلَامِ . والخُطْبَة عِنْدَ العَرَب: الكلامُ المَنْثُورُ المسَجَّع . والخُطْبَة ، مثل الرِّسَالة، التي لها أَوَّلٌ وَآخِر[35].

- وفي المعجم الوسيط :(الخِطَاب: الكلام. وفي التنزيل العزيز: {**فَقَالَ أَكْفِلِنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَاب**}[36]. وفَصْلُ الخِطَاب: الحُكْمُ بِالبَيِّنَة، أو اليمين ، أو الفقه في القضاء ، أو النُّطْقُ بأمَّا بَعْدُ)[37].

أ- **اصطلاحا:**

- عرفه الخولي في معجم علم اللغة النظري بأنه (إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام)[38].
- وفي معجم تحليل الخطاب (الخطاب يمثّل وحدة لسانية متكوّنة من جمل متعاقبة... ويعني استنفار بنيات من نوع غير نوع الجملة)[39].
- ويقول ميششل فوكو بأن الخطاب : (هو مصطلح لساني، يتميز من نص وكلام وكتابة وغيرها لشموله كل إنتاج ذهني ، سواء أكان شعرا أم نثرا، منوقا ، أم مكتوبا، ذاتيا أم مؤسسياً)[40].

ومما سبق ، يتضح جليّا أن الخطاب عبارة عن وحدة لسانية يتشكل من تتابع وتعاقب وتوالي مجموعة من الجمل الجمل أو غير الجمل –يقصد بها النص– تتسم بالترابط والاتساق لتؤدي رسالة تؤثر في ذهن المتلقي.

ث- مفهوم القـــرآن:

أ- **لغـة** : ورد لفظ القرآن في معجم لسان العربي مأخوذ من المادة المعجمية (**قرأ**) جاء فيه : (القُرآن : التنزيل يُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ، صلى الله عليه وسلم، كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآنا لأنَّه يجمع السّورُ فيضمُّهَا. وقوله تعالى:{ **إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقرْآنَهُ** }[41]، أي جمعه وقراءته.. وقرأت الشيء قُرْآناً : جَمَعْته وضَمَمْتُ بعضه إلى بعض... وسّمي القُرْآن لأنه جمع القِصَصَ والأَمْرَ والنَّهْيَ والوَعِيدَ والآيَاتِ والسُّوَرَ بعضها إلى بعض ،وهو مصدر كَالغُفْرَانِ وَالكُفْرَان)[42].

- وفي المعجم الوسيط" (قَرَأَ الكتابَ –قِراءة ، قُـرْآنًا : تَتَبّعَ كَلِمَاتِه ونَطَقَ بها... وقَرَأَ الشَّيْءَ قُرْءاً و قُرْآنًا : جَمَعَهُ وَضَمَّ بعضه إلى بعض... **الْقـرْآن** : كلام الله المنزّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف)[43].

إن أدنى تأمل للمفهوم اللغوي لكلمة قرآن يوحي للوهلة الأولى على معنى الجمع والضمّ والتتبع.

ومن أسماء القرآن : **الفرقان الكتاب الذّكر والتنزيل** ، ولم يصبه ماأصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السّند[44].

أ- **اصطلاحا** :

- (القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس)[45].

- و القرآن كذلك هو (اللفظ المنزل على النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس)[46].

مما تقدم نخلص إلى أن القرآن الكريم هو كلام البـاري جلّ وعلا، الذي لايأتيه الباطل من بيد يديه ومن خلفه، المعجز لفظا ومعنى ،المنزل على نبي الـرّحمة محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة أمين الوحي جـبريل عليه السلام.

ب- مفهوم الأسلوبية:

قبل الحديث عن مفهوم مصطلح الأسلوبية الذي شاع في الدرس اللساني المعاصر ، تجدر الإشارة ههنا ، إلى أنه لابد من تناول مصطلح الأسلوب بالتحديد والتعريف وذلك من الجانب اللغوي والاصطلاحي ؛باعتبار أنّ الأسلوبية هي نفسهاعلم الأسلوب؛ فهما مصطلحان مترادفان.

1- مفهوم الأسلوب:

أ- لغة:

- جا ء في لسان العرب :(سَلَبَهُ الشَّيءَ يَسْلُبُهُ سَلْبًا وسَلَبًا، وَاسْتَلَبَهَ إِيَّاه. الاستلاب: الاختلاس. والسَّلْبُ :مَايُسْلَبُ ز ورجلٌ سَلِيبٌ: مُسْتَلَب العقل. وناقةٌ سَالِبٌ وسَلُوبٌ : مَاتَ وَلَدُهَا. ويقال للسَّطْرِ مِنَ النَّخِيل : أُسْلُوبٌ. قال : والأُسلوبُ الطريق، والوِجهةُ والمِذْهَبُ. والأُسلوبُ ،بالضم : الفَنُّ ؛ يقال: أخَذَ فُلانٌ في أَسَاليبَ مِنَ القَوْلِ أي أَفَانِينَ منه)[47].
- وفي المعجم الوسيط : (الأُسْلُوبُ : الطَّرِيق. ويقال : سَلَكْتُ أُسْلُوبَ فلان في كذا : طريقَتَهَ ومذهبه . والأسلوب : طريقة الكاتب في كتابته. والأسلوب: الفنُّ. يقال : أخذنا في أساليب من القولِ : فنونٍ متنوعةٍ)[48].

ب- **اصطلاحا:**

نشير ههنا إلى جملة من التعريفات الاصطلاحية للأسلوب؛ وهي[49]:

- الأسلوب هو اختيار من جانب الكاتب بين بديلين في التعبير.
- الأسلوب هو انحراف عن النمط المألوف.
- الأسلوب هو مجموعة متكاملة من خواص يجب توافرها في نص ما.
- الأسلوب هو تلك العلاقات القائمة بين كليات لغوية تنتشر إلى ماهو أبعد من مجرد العبارة لتستوعب النص كلّه .
- يقول **ريفاتار** في تحديده للأسلوب: (الأسلوب هو إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحَمْلُ القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوّه النص وإذا حلَّلها وجد لها دلالات تَمْيِيزِيَّة خاصَّة ، مما يسمح بتقرير أن الكلام يُعَبر والأسلوبِ يُبْرِزُ)[50].

يتضح مما سبق أن الأسلوب كونُه انحراف عن المعيار أ وعدول ، هو كذلك عبارة عن نسق لغوي ذو قيمة جمالية وفنية ؛ يحوّل البُنى اللغوية إلى عمل فني جمالي ، وذلك من خلال إلمامه واستعابه للتراكيب الإسنادية من جهة ،

ومن قواعد البلاغة والفصاحة من جهة ثانية ، كل هذا يحقق للأثر اللغوي ذلك الانسجام الداخلي بين عناصر التركيب.

2– أما الأسلوبية[51]: نورد هنا طائفة من التعريفات

- علم يكشف عن القيم الجمالية في الأعمال الأدبية منطلقا من تحليل الظواهر اللغوية والبلاغية للنص، تحليل الأساليب وفق منهج موضوعي. **د/ شكري محمد عياد.**
- الأسلوبيّة وصف النص الأدبي حسب مناهج مأخوذة من علم اللغة. **ميشال أريفي.**
- الأسلوبية تتحدّد بدراسة الخصائص اللغوية التي يتحوّل الخطاب عن سياقه الإخباري، إلى وظيفته التّأثيرية والجمالية. **جورج مونان.**
- الأسلوبية بحث عمّا يتميّز به الكلام الفنّي، عن بقية مستويات الخطاب أوّلا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا. **رومان ياكبسون.**
- الأسلوبية هي محاولة سبر الجوانب الصياغية للنّص لإرساء منهج لغوي موضوعي، يمكّن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفنّي إدراكا نقديا يعي الخصائص الوظيفية للنّص. **عبد السلام المسدي.**

إنّ أدنى تأمّل لهذه المفاهيم الاصطلاحية ، يهدي إلى أن الأسلوبية في أبسط تعاريفها ؛ هو ذلك المنهج النقدي المعاصر الذي يقارب النص الأدبي من زاوية الأسلوب، يتوسّل من خلالها الناقد إلى سبر وكشف القيم الفنية والجمالية المخبوءة داخل العمل الأدبي، منطلقة من تحليل البنيات والتراكيب اللغوية للنص، ومستفيدة من مناهج مأخوذة من علم اللغة. إنّ الأسلوبية علم يبرز القيم الجمالية للنص ، فيتحول الخطاب انطلاقا من هذا المعطى من خطاب إخباري إلى خطاب حمل لوظيفة تأثيرية وجمالية ، فالأسلوبية ابتداء وانتهاء جوهر موضوعها هو الأسلوب.

تجليّات أسلوب الحذف في الخطاب القرآني

يتعدّد أسلوب الحذف في الخطاب القرآني بكثرة ، ويتعدّد أنماطه (أنواعه)؛ من حذف **الحرف** و**المفرد** (المبتدأ/ الخبر/الفاعل /المفعول به) و**الجملة** ؛ حيث يصرّح فاضل السامرائي في هذا الصدّد مانصّه: (قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر ، حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره، أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كلّ ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفنّ والجمال)[52]، وستكتفي هذه الدراسة بعرض بعض الشواهد لكلّ نمط؛ حتّى نُجَلّي بنية هذه التراكيب والوظيفة الإبلاغيّة التي تؤدّيها.

ويجدر التنويه في هذا المقام، إلى أنّ التعامل مع الخطاب القرآني ،لابدّ من أن يكتنفه ذلك الحذر الشديد وتلك الحيطة المتوخاة ، وبخاصة حين استنباط تلك الدّلالات والأسرار الفنيّة غير الصّحيحة المخبوءة وراء أسلوب الحذف، كما أنّه يجب الابتعاد عن الذاتية والتحليل الشخصي وعرض الآراء من قبل الباحث ؛ ذلك أنّه خطاب مقدّس منزّه ، لايحتمل ولا يقبل تلك الدّلالات والتأويلات التي لاتستند إلى نصوص قارّة ؛ وأقصد هنا كتب

التفاسير والكتب المتخصّصة في هذا المجال ، والتي كثيرا ماتعتمد في تفسير كلام الله بالاستعانة بعلوم اللغة العربية وبخاصّة علم النحو والبلاغة.

النمط الأوّل: حذف الحرف

من نماذج حذف الحرف قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَكَ كُنْتَ مِنَ الخَاطِئِينَ**﴾[53].

في هذا التركيب حذف لحرف النّداء من المنادى ؛ وتقدير الحرف المحذوف هو [**يا**] يوسف أعرض عن هذا، فحذف حرف النداء ههنا يحيل على تقريب الصلة بين المنادي والمنادى أي بين العبد وربه.

ومن ذلك قوله: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾[54].

في هذا التركيب حذف لحرف النداء [**يا**]؛ وتقدير الحذف هو[**يا**] ربِّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة، فبلاغة حذف حرف النداء تكمن كذلك في تقريب الصلة بين العبد وربه ، والتضرّع وإظهار الحاجة، فأنت تنادي قريبا ، وما يفسّر هذا قول الله تعالى : ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ** ﴾[55].

ومن أمثلة حذف الحرف قوله تعالى على لسان العبد الصالح: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ **تَسْتَطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[56] ثمّ قال : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ **تَسْطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[57].

إنّ أدنى تأمّل لهذين التّركيبين يلحظ حذف حرف التّاء من الفعل المضارع **تَسْطِعْ** ؛ ويعلّل ابن عاشور(ت1393هـ) هذا الحذف على أنّه من قبيل التفنّن والتخفيف و وتنويع الأسلوب ،لأنّ التّكرار لاتستعذبه النفس وتستثقله؛ حيث يقول: (و[**تَسْطِعْ**] مضارع [**اِسْطَاعَ**] بمعنى [**اِسْتَطَاعَ**] .حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء . والمخالفةُ بينه وبين قوله: (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ **تَسْتَطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا) للتَّفَنُّنِ ، تجنّبا لإعادة لفظٍ بعينه مع وجود مرادفه. وابتدئ بأشهرهما استعمالاً. وجيء بالثانية بالفعل المخفّف ؛ لأنّ التّخفيف أولى به ؛ لأنّه إذا كرّر(**تَسْتَطِعْ**) يحصل من تكريره ثِقَلٌ)[58].

ومن أمثلة حذف الحرف ، قوله تعالى مخاطبا رسوله –صلى الله عليه وسلم- : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا **تَكُ** فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[59]. يقول السامرّائي في تخريج هذه الآية ، مانصّه: (لايكن في صدرك ضيق مهما قلّ. فحذف النون من الفعل **تَكُ** إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه من النفس أصلا...فخفف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس)[60].

مما تقدّم يتّضح لنا أن حذف الحرف في التراكيب المذكورة آنفا ينهض على دلالات متنوعة، كالتّقريب وتخفيف الأمر وتهوينه بالإضافة إلى التعظيم وإجلال الله جلّ وعلا.

النّمط الثّاني: حذف المفرد

مما لاشك فيه أنّ الجملة الاسمية تتألف من عنصرين أساسيين ؛ وهما المسند إليه (المبتدأ) والمسند (الخبر) ، لكن في بعض المواضع قد يحذف أحدهما .

أ- **حذف المبتدأ :**

قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ **فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** ﴾[61].موضع الحذف في هذه الآية الكريمة يتجلّى في التّركيب : **فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذّاب** ؛ **فسَاحِرٌ** خبر لمبتدأ محذوف تقديره: **هذا** ساحر كذّاب أو **موسى** ساحر كذّاب ، والمراد من الحذف ههنا هو على حدّ زعم الكافرين حينما قالوا (ساحر كذّاب) ، لايفهم منه حين يطلق إلاّ موسى عليه السلام ؛ ولاينصرف الفهم إلى غيره .ادّعاء لتعيّنه بهذه الصفة ، وتفرّده بصفة السحر والكذب حين تطلق ، فكأنّهم حينما حجبوا التّعيين (أي ذكر موسى) يريدون إلصاق السحر به على أنّه مسلّمة وحقيقة بديهية، وهذا له أثر عميق على نفس السامع[62] .

ب- **حذف الخبر:**

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الجَنّةِ الَّتِي وُعِدَ المتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[63].

إنّ أدنى تأمّل لهذا التّركيب يلحظ حذف خبر (**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**)، والتقدير : وظلّها **دائم** ، فتمَّ حذف خبر المبتدأ **وظلّها** وذلك للعلم به من جهة ، ومنعا للتكرار وطلبا للإيجاز.

ج– حذف الفاعل :

قال تعالى : ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[64].

في هذا التركيب حذف للفاعل، وحلّ محلّه المفعول به، والتقدير : **قضى اللهُ الأمر الذي فيه تستفتيان** ، فبلاغة الحذف ههنا تكمن في تعظيم الفاعل .

د– حذف المفعول به:

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُومِنِينَ﴾[65].

في هذه الآية حذف للمفعول به ؛ والتقدير : (**الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ النَّاسَ أَوْلِيَاءَهُ**) أي يخوّف الناس من أتباعه الطغاة، ولذلك قال الله تعالى : فَلَا تَخَافُوهُمْ أي لاتهابوهم ؛ جاء في تفسير الآية : (الشَّيْطَان يُخَوّفُ المؤْمِنِينَ بِأَوْلِيَائِهِ من المشركين – أبي سفيان من قريش –لترهبوهم وتجبنوا عنهم)[66] . ودلالة الحذف ههنا تفيد التّهوين من شأن الطغاة.

النمط الثالث : حذف الجملة

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[67].

في هذه الآية جواب الشرط محذوف وتقديره: **ماآمنوا** ، بمعنى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى **ما آمنوا**﴾ وتقدير المحذوف يفهم من سياق الكلام ، وبلاغته تكمن في الإيجاز والاختصار وذلك من باب العلم به.

شاهد آخر لحذف جملة جواب الشرط، قوله تعالى أيضا: ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[68] . جواب الشرط في هذه الآية محذوف ، وتقديره : **لَعَذَّبَكُمْ وَانْتَقَمَ مِنْكُمْ** ،(فجواب لولا متروك وتركه دال على أمر عظيم لايكتنه وربّ مسكوت عنه أبلغ من منطوق به)[69] ؛ فدلالة الحذف ههنا هو التهديد والوعيد .

خاتمة:

وقد خَلُص البحث إلى جملة من النتائج أهمّها:

1- الخطاب القرآني أسلوب متفرد قي بنية تراكيبه ،حيث لا نجد فيه حرفا أو كلمة أو جملة طالها الحذف إلا ومن ورائه غرض و ملمح ومقصد دلالي وجمالي.

2- الحذف تقنية أسلوبية تزخر بشحنة دلالية هائلة ، وتعتبر شكلا من أشكال العدول عن البنية التركيبية الأصلية ، يرقى بالخطاب من مستواه العادي إلى مستوى عالٍ[70] .

3- إن أسلوب الحذف في الخطاب القرآني يأتي لإنشاد الإيجاز والاختصار، واجتناب الحشو والإطناب .

4- منوال الحذف في الخطاب القرآني يثير جملة من الاستجابات وردّات الفعل لدى المتلقي ، وذلك من خلال تنبيهه وتحفيز ذهنه ، واختبار فطنته، وإعمال فكره.

5- يترك أسلوب الحذف أسرارا جمالية في نفس السامع، وذلك من خلال تأمله وتفاعله مع النص وتقديره للمحذوف.

هوامش الدراسة:

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر،عالم الكتب ،القاهرة، ط1 ، سنة2008، المجلد الثاني،ص:2308.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4،سنة 2004،ص964.

3- ينظر: د. عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي، دار محمد علي الحامي و كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة،ط1، سنة 1998،ص:6-7.

4-ينظر : لسان العرب،ابن منظور ، محمد بن مكرم ، دار صادر ، بيروت، المجلد التاسع، ص:39-40.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين، ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت،لبنان ط1، ، سنة1988، ج:3،ص201.

6-الجوهري، الصحاح، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د:ط، سنة 2009 ،ص233.

7-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد و د:محمد زغلول سلام،دار المعارف ، مصر، ط3، (د:ت) ، ص76.

8-إعجاز القرآن، للباقلاني، تحتقيق السيّد: أحمد صقر،دار المعارف،مصر،(د:ط)،(د:ت)، ص397.

9-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط20،سنة 1980،ج1،ص243.

10-باتريك شارودو، دومنيك ماندو، معجم تحليل الخطاب ، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، سنة 2008، ص202.

11–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط5، سنة 2004، ص: 146.

12- ينظر : أحمد خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها –منهج وتطبيق- عالم المعرفة،جدّة، السعودية، ط1، سنة 1984، ص: 134.

13-ابن منظور، لسان العرب، تح:عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،القاهرة، د:ط، د:ت، المصدر السابق، ج: سنة 1910،ص:.52

14 –سورة النحل ، الآية: 26.

15- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، م،س، ص:.252

16-ينظر: فضل صلاح ، نظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشروق، القاهرة،ط1، سنة1998،ص.120

17-ينظر: المرجع نفسه،ص120-.121

18- المرجع نفسه: 121.

19- ينظر: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، إبراهيم زكرياء، مكتبة مصر، د:ط، د:ت، ص:.29

20- إديث كريزويل ، تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة في كتاب عصر البنيوية، تر:جابر عصفور ،دار سعاد الصباح،ط1،سنة1993،ص:.413

21- ينظر:صلاح فضل ،نظرية البنائية في النقد الأدبي، م،س،ص:122.

22- مشكلة البنية، إبراهيم زكرياء، م،س، ص:.30

23-المرجع نفسه، ص: 31.

24- ابن منظور ، لسان العرب، م،س، المجلد: 1 ،ص:428-432.

25- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر،م،س،المجلد:2، ص:932-.933

26– المنصف عاشور بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب ، تونس ، سنة 1991،ص:.22

27- فرديناند دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ، د:ط، سنة 1985، ص:.188

28- المبرد، المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، دار الكتاب المصري/ اللبناني، القاهرة/بيروت ،ط2، سنة 1979،ج1،ص.8

29- ابن جني ، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة،ج1،ص:.17

30- علي الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة ،القاهرة ، د: ط، سنة 2004، ص: 70.

31- سامي عياد حنا وآخرون ، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت 1997،ص.129

32- ابن منظور ، لسان العرب ، المصدر السابق،المجلد الأول، ص:.360

33-سورة الحجر ، الآية :.57

34- سورة يوسف، الآية :.51

35-- ابن منظور ، لسان العرب ، المصدر السابق،المجلد الأول، ص:.361

36- سورة ص ، الآية :.23

37- معجم اللغة العربية،المعجم الوسيط، المصدر السابق،ص:.243

38- محمد علي الخولي ، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان ،بيروت ، سنة 1982، ص:.76

39 - باتريك شارودو، دومنيك ماندو، معجم تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص180-.182

40- ميشيل فوكو، نظام الخطاب ، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، 1984، ص.9

41- سورة القيامة ، الآية: .17

42- ابن منظور لسان العرب ، الصدر السابق، المجلد: الأول، ص: 128-.129

43 – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، م،س، ص: .722

44- مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن ،دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ، دمشق، ط 2، 1998 ، ص: .14

45- المرجع نفسه ، ص: .15

46- ينظر: الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز ،تحقيق: عبد الحليم الطحاوي ، المكتبة العلمية بيروت، لبنان ،الجزء 1،ص:84،نقلا عن كتاب :علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير من نشأتها إلى نهاية القرن الثامن هجري، محمد صفا شيخ ،براهيم حقي، مؤسسة الرسالة المجلد،بيروت،لبنان، ط1، سنة 2004، المجلد:1، ص:.41

47- ينظر : ابن منظور ،لسان العرب، م،س، المجلد الأول، ص:471-472-.473

48- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، م،س، ص: .441

49- عبد الرحمن بن زورة، أسلوبية الخطاب الشعري المعاصر، مدخل نظري ودراسة تطبيقية،دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، د:ط ،سنة 2014، ص:.24

50- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية،الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط3، د:ت، ص: .83

51- ينظر : عبد الرحمن بن زورة، أسلوبية الخطاب الشعري المعاصر،م،س، ص:24-.25

52- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، دار عمان، عمان،الأردن، ط4،سنة2006، ص:.72

53- سورة يوسف ، الآية : .29

54- سورة آل عمران، الآية :.38

55- سورة ق، الآية: .16

56- سورة الكهف ،الآية:.78

57 - سورة الكهف ،الآية .82

58- ابن عاشور الطاهر ، التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر ،تونس، ط1،سنة1984م، الجزء: 16،ص:.15

59- سورة النحل، الآية: .127

60- فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني، دار عمار، عمان ،الأردن ،ط4،سنة2006 ، ص.77

61- سورة غافر ، الآية 23-.24

62- ينظر : الدكتور سليمان عميرات، جمالية اتساع المعنى في أسلوب الحذف، دراسة بلاغية في ضوء التفاسير القرآنية، مجلة للبحوث العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة إزمير كاتب شلبي، العدد:11 ، تركيا ، ، سنة2018، ص:.363

63- سورة الرعد ، الآية .35

64- سورة يوسف ، الآية : .41

65- سورة آل عمران ، الآية.175

66- أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : بشار عواد معروف وعصام فارس، بيروت مِؤسسة الرسالة، ط1، سنة1994،االمجلد 2، ص: .365

67- سورة الرعد ، الآية :.31

68- سورة النور ، الآية :10.

69- الزمخشري، الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ،بيروت، لبنان ،ط3، سنة 2009 ،ص: 721.

70- ينظر: أ.د: ملياني محمد، ظاهرة الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، ،مجلة الترجمة واللغات، مجلد:18، العدد:2،ديسمبر 2019،جامعة وهران 2،محمد بن أحمد، الجزائر، ص: 10-17